

اختيار العنوان الروائي وصناعته: مه؟ وكيف؟

أ. طالب إيمان

جامعة جيلالي ليابس — سيدي بلعباس-

1- ميلاد العنوان ، هل يسبق العنوان النص أم يليه؟

يقول جنيت : "من الضروري ان يكون واضع العنوان هو الكاتب، الكاتب فقط"

" le distinateur du titre est toujours et nécessairement l'auteur et "

l'auteur seul¹ لأنه أدري بما كتب، فهو يبحث دائما عن عناوين تطابق ما تعنون، و هو ما يجعل لحظة وضعه من أصعب اللحظات على الإطلاق بالنسبة لكل من الكاتب وأو دار النشر) حينما تتدخل في ذلك)، ومن الأفضل أن يكون الكاتب المسؤول الوحيد على اختيار أنسب العناوين لأعماله، فتختلف بذلك قصة اختياره من روائي لآخر، لأن اختيار الروائي عنوانا لروايته لا يكون عفو الخاطر، إنما هو مسألة أصبحت تحتاج من الروائي نظرا دقيقا وتأملا طويلا قبل أن يغامر و يطرح اسم عمله، إذ يقول "محمد الباردي" و هو روائي و باحث: "إن العنوان كان دائما مشكلة بالنسبة إلي، وأتساءل كيف يعثر الكتاب بسهولة على عناوين أعمالهم الإبداعية؟"² من ناحيته يرى الأديب "محمد البساطي" أن العنوان يأتي مع كتابة العمل الإبداعي في وقت واحد، رغم أنه لا توجد قاعدة واحدة تحكم

كيفية اختيار العنوان، "وبالنسبة لي يأتي اختيار العنوان مع الكتابة وأحياناً يولد العنوان أثناء الكتابة ذاتها، لكن مع وجود عنوان مؤقت في ذهني وأستمرّ في الكتابة على أساسه، ومن الأمور الجميلة التي يستمتع بها المبدع هو اكتشاف عنوان دال ومكثف وجذاب أثناء الكتابة، ولكن في أوقات أخرى تنتهي الرواية بدون اختيار العنوان، وحينها أظل فترة أبحث عن العنوان الملائم وأستشير بعض الأصدقاء المقربين حتى أعرّ على العنوان المناسب"³، ويقول في ذات الصّدّد "جبرا إبراهيم جبرا": "العنوان مهم جداً عندي، فإذا كنت محظوظاً وجاءني أثناء الكتابة فانه يساعدني على الاندفاع به"⁴، هذا على اعتبار أن معظم العناوين التي تسبق الكتابة الفنية تستبدل أثناءها أو عند الانتهاء من العمل . ويؤكد بدوره "واسيني الأعرج": "أن العنوان يفتح الدّلالة على وسعها ويبعدها على الانغلاق، بل ويدفع القارئ على اختيار أسئلته وتأويلاته من عمق النصّ ذاته من خلال التّفصيل والوقائع والتّاريخ والتمخيل الذي ينجزه بصبر وأناة، تبعاً لذلك لا يلامس العنوان تاريخاً فقط بل يلامس صيرورة لا من خلال الخطابات المنجزة والمفتخرة بكمالها الوهمي، ولكن من خلال مساءلة ما لم يقله هذا الخطاب"⁵. وأحياناً نجد أن العمل الإبداعي يكتب نفسه ويختار عنوانه، هذا ما يؤكده الأديب سعيد الكفراوي إذ يضيف: "أن العنوان يأتي في آخر مراحل الكتابة الإبداعية فأنا لا أبدأ كتابة

قصة أو رواية وأقول سأكتب قصة أو رواية بعنوان كذا، فأنا لا أسعى نحو تأكيد معنى من المعاني أو أستهدف شكلاً من الأشكال، فالعمل هو الذي يكتب نفسه، ومن الإيقاع والملاحم الأساسية للشخصيات، وما يبقى من العمل الإبداعي في القلب، من كل هذه الأشياء يتم اختيار العنوان أو حتى المفاضلة بين أكثر من واحد".⁶

ولا يخفي "ادوارد الحياط" أهمية الصوغ العنوان في مشروعاته الأدبية بصفته مكوناً نصياً أساسياً في صيرورة إنتاجه السردية عامة، إذ يقول: "لعلّ شيئاً ما في الرواية قبل أن تكتب عادة يفرض علي عنوانها، ذلك أنني قبل أن أخط الكلمة الأولى في السطر الأول من العمل أكون قد فكرت فيه و قلبت احتمالاته في ذهني و في روحي لفترة قد تطول، و من خلال ذلك التأمل و الاحتشاد ينبثق أو يسطع العنوان الذي غالباً ما يظهر في نهاية الأمر على غلاف الكتاب كما هو و إن بتعديل طفيف"⁷، و يعد "صبري موسى" من الروائيين الذين يصرون على إيلاء العنوان أهمية خاصة، و هذا ما يظهر في قوله: "إن العنوان مهم بالنسبة إلي و لطريقي في الكتابة..... بدون العنوان لا أشعر أن الأساس الروائي الذي سأقيم عليه البناء قد اكتمل"⁸ و يؤكد ليفنسون Leveinson "أن العنوان الحقيقي هو ذلك العنوان الأصلي الذي اختاره كاتب النص نفسه، ذلك لأنه هو الوحيد الذي يضيف معاني إلى النص و يرشد القارئ في عملية التأويل"⁹، أما الروائي "نبيل سليمان" فيجعل من قضية اختيار

العنوان المناسب ذا صلة وطيدة بما يسميه *بطقوس الكتابة* التي لا تقل أهمية عن الكتابة نفسها، فقد يتوفّق الروائي في اختيار العنوان المناسب لروايته و قد يخفق في ذلك، وهذا ما حصل له مع عنوان روايته *قيس يبكي* 1988*¹⁰، وعليه نجد لكل كاتب و روائي قصصا لعناوينه التي توصل إليها والتي اقترحت عليه و التي اختاره غيره في أحيان أخرى. و في الصدد نفسه يذكرنا الروائي "سعيد بوطاجين" بهذا الخصوص أنه يفكر مليا في العنوان المنتخب، حيث يقترح على نفسه مجموعة عناوين لعمل واحد و في النهاية يعثر على عنوان آخر لم يفكر فيه من قبل ولم يقترحه أبدا، فهو يحدد ماهية العناوين التي يختارها ووظيفتها ولا يميل إلى فضح النص بعنوان يلخصه، إذ يقول: "إن عنوانا مثل *مذكرات الحائط القديم* لا يكشف عما سيأتي و لا أعتقد أنه بإمكان القارئ معرفة المصوغ إلا بنسبة ضئيلة و هذا الأمر يعني، حيث أنني لا أرغب في أن تكشف العلاقة بين العنوان والحكاية من التحليلات الأولى"¹¹، أما في يتعلق بزمان وضع العنوان و علاقته بكتابة النص يستطرد "سعيد بوطاجين" في الأمر قائلا: "في العادة يأتي العنوان بعد إتمام النص بأيام و قد يأتي مصادفة من بداية السطر الأول، وما يحصل لاحقا يشتمل على بعض التعديلات الجزئية لكن ذلك أمر نادر"¹²، الأديب "خيري شلبي" لا توجد لديه قاعدة ثابتة

في اختيار عناوين أعماله الإبداعية، فأحياناً يعكف على كتابة العمل حتى نهايته، ثم يختار له العنوان المناسب والدال، وأحياناً أخرى يكتب العمل وفي ذهنه عنوانه المحدد سلفاً، وأحياناً ثالثة يطرح عدة بدائل للعناوين ويختار الأنسب منها، ويقول: "اختيار العنوان عملية مرهقة بالنسبة لي، فأنا أتعمد اختيار العنوان الذي يبعد ذهن القارئ عن الاتجاه إلى موضوع الرواية أو القصة بشكل مباشر، وفي حالات كثيرة يكون اسم العمل في ذهني حتى أنتهي من الكتابة ولكني أكتشف أنه لا يصلح وأقوم بطرح عدة بدائل أختار منها العنوان غير المباشر"¹³

هي آراء حول طبيعة اختيار الروائي عناوين لرواياته اهتم بها النقاد المتابعين للشأن العنواني في الروايات الجديدة، و من النقاد من يشددون على الطبع الانزياحي للعنوان في الرواية الجديدة، الأمر الذي أكدّه "أحمد اليابوري": "إنأول ما يواجه المتلقي لهذه الروايات ذات الاتجاه الحداثي لعبة العناوين التي تجاوزت الحد المألوف في الروايات التقليدية التي تحيل عادة وبصفة مباشرة إلى أحد مكونات النص.... وهذا الانزياح على المؤلف من مقصدية تبدو وكأنها تسعى إلى إرباك المتلقي وتكسير أفق انتظاره"¹⁴.

وربما هذا التصور الجديد على المستوى النقدي لمفهوم العنوان هو انعكاس مواز للمتغيرات الحاصلة في بنيات الرواية العربية عامة

سواء على صعيد المبنى أو المعنى، إذ و تبعا لهذا التصور الجديد أصبح العنوان أكثر عمقا من ذي قبل و غدا مكونا نصيا دالا ينطوي على أكثر من مدلول إذ يقول "واسيني الأعرج" في ذات السياق: "العنوان تختبئ تحت كلماته المباشرة طبقات متعددة من المعاني والدلالات التي تحتاج حتما إلى قراءة أخرى غير القراءة المباشرة، فالبعد التكميلي داخل صوغ العنوان وظيفته الكشفية في فتح أفق القراءة بشكل أكثر اتساعا واغناء لبروتوكولها الذي تجاوز الحدود المباشرة، ويشيد سيميائيته الخاصة وإمكاناته التأويلية"¹⁵

و على هذا الأساس فانه لا يمكن أن نغض الطرف على أهمية العنوان، بل الأنسب أن نعهده "مدخلا ضروريا لدراسة الفاتحة النصية، و إشارة مختزلة إلى كفيات الدخول إليها وتأويلها"¹⁶ . وبالعودة إلى العلاقة الزمنية القائمة بين العنوان والنص أي لحظة كتابة كل منهما على حدة، فهل يسبق العنوان النص أم يلحقه؟ و هل النص امتداد للعنوان أم تقليص وتكثيف له؟

إن الإجابة على الأسئلة هذه ترمي إلى تحديد العلاقة بين النص وعنوانه أو العنوان ونصه و تقتضي الوقوف عند الدراسات التي اهتمت بقضايا العنوان و العنونة حيث، ترجح معظمها أن النص يسبق العنوان دائما، لذلك اعتبر العنوان نصا مصغرا أو مضغوطة، أي أن دلالة العنوان تتولد من النص مهما كان

جنسه الأدبي، فقد يرد اسم علم الشخصية البطلة في الرواية أو اسم مكان أو حرف أو رقم و غيرها من الأشكال والرموز التي تجاوزت أعراف وضع العناوين، باعتبارها مركبات تساهم جميعا في بناء النسيج النصي. فالنص إذ يُنتج بعد العنوان استنادا إلى قول ابن منظور حين قال: "فجمعت هذا الكتاب إذ سميته لسان العرب"¹⁷.

أما نقيض هذا الموقف فيرجح فرضية استباق العنوان للنص، أي الفكرة النص هي في حد ذاتها العنوان، حيث تتولد في ذهن الكاتب ثم يبلورها و يوسعها أو بعبارة أخرى أن النص توسيع للعنوان وتحفيز للكتابة، حيث تتناسل منه الأفكار الواحدة تلو الأخرى مشكلة النسيج الكلّي للنص والأرجح أنها قضية نسبية تختلف من كاتب إلى آخر و من دار نشر لأخرى حسب المقاصد والأهداف.

وعليه تؤكد غالبية الأبحاث أن العنوان يضاف إلى النص بعد الانتهاء من كتابته، إذ يتم وضعه على ضوء العناصر و المركبات التي تشكل فضاءه، و تتم العملية باختزال النص و تقليصه في لفظة أو جملة واحدة، أما إذا سلمنا بالفرضية الثانية –استباق العنوان للنص- فإن الكاتب ينتقل من عنوانه إلى توسيعه و توسيع دلالاته إلى أن يصير نصا، و قد يكون قد انتقل من نص كبير إلى نص صغير حسب الدلالة التي يولدها¹⁸

2- الوسط المحيط بالكاتب و تغيير العنوان الأصلي :

مما لا شك فيه أن وضع العنوان المناسب للرواية مسألة تخص الكاتب نفسه قبل كل شيء، كما أنه يتحكم في هذا الإجراء الدقيق مجموعة من الاكراهات المجتمعية: (سياسية، دينية، اجتماعية، تجارية، أخلاقية، جمالية*جمالية تلقي العنوان*....) التي تعمل معا في النهاية على فرض شروط صوغ العنوان النهائي الذي يقترحه الروائي على الجمهور، فقد يغير الروائي عنوان روايته اقتناعا منه بعدم جاذبيته و خلوه من الإثارة انطلاقا من تأمله الشخصي له، أو بناء على توصيات الناشر أو إشارات المقربين إليه من ذوي الاختصاص أو إلى اعتبارات أخرى.

من هنا سوف نقف إلى الوضع الملتبس الذي واکب إعادة صياغة بعض العناوين بالتعديل الجزئي أو الكلي الذي يمت بصلة لمجموع الاكراهات التي رأيناها سابقا، و إلى سلسلة القيود التي ما فتئت تتنوع و غيرها من القيود التي تحول دون تمتع المبدع في عالمنا العربي بقدر كاف من الحرية الأدبية .

وفي ذات الموضوع نشير إلى أن "نجيب محفوظ" مثلا لم يسلم من شر هذه الاكراهات التي لم تكن لتحيز عناوين جل رواياته، فقد كان العنوان الأصلي لروايته *القاهرة الجديدة* هو

فضيحة القاهرة و منعت روايته من الخروج بهذا العنوان لأسباب سياسية و أخلاقية، ذلك أن العنوان الجديد أقل تأثيراً على البعد الفضائحي¹⁹، وكأنا أراد بالعنوان الجديد تخفيف وقع العنوان الأول الشديد على مسامع المتلقي الذي تدخلت فيه الرقابة الدولية، والتي لم تستسيغ العنوان، كون الرواية في المجمل تسلط الضوء على حيثيات المجتمع الجديد للقاهرة، والذي يحمل في طياته "منافقين ووزراء مرتشين يعتدون على زوجات الموظفين وقوادين..."²⁰ الأمر الذي يعكسه العنوان الأصلي بشكل مباشر.

أما عند "صنع الله إبراهيم" و قصة تغير عنوان روايته الشهيرة *تلك الرائحة* بعد ما كانت *الرائحة التنة فيأنفي* وقد اعترضه أولاً "يوسف إدريس" واعتبرها مغالاة في التجديد حيث اقتنع صنع الله بنقلها إلى داخل النص، وبعد أخذ و رد بين الكاتب توصل الطرفان إلى عنوان توافقي بموجبه أصبحت الرواية بعنوان *تلك الرائحة*²¹.

أما "نبيل سليمان" فيعتبر العنوان بمثابة عتبة من العتبات الكتابية التي قد تضطره إلى الاستعانة بآخرين لوضع صيغته النهائية، فبفضل كامل الخطيب استطاع أن ينحت عنوان روايته *هزائم مبكرة 1985* وكما كان أيضاً مع وضع العنوان الرئيسي لأجزاء *مدارات الشرق*، فقد كان العنوان *مدار الشرق*

إلا أن "عبد الرحمن منيف" اقترح عليه مدارات الشرق فقبل باقتراحه.

ويواصل تعليقه بأن الإحساس بالعنوان يفضل دائما قاصرا، فيعتبره عمل بتري ذا طابع اختزالي، إذ تختزل ثلاثمائة أو أربعمئة صفحة في كلمة أو كلمتين أو جملة حتى، فهل هذه الكلمات قادرة على اختزال مداليل النص وعوالمه فعلا؟²² حتى أنه عندما يعمل واسيني على فك أواصر العنوان يشعر أن هناك نواقص وأشياء لم تظهر فيه بالشكل الذي كان ينويه، وهذا المشكل يتكرر و يتفاقم خاصة عندما يراد ترجمة العمل الأدبي، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن روايته *سيدة المقام* عندما ترجمت إلى الفرنسية احتار كل من الكاتب والمترجم في اختيار العنوان المناسب إلى أن اهتديا إلى عنوان *Le sang de la vierge* *دم العذراء* و أخذ واسيني بهذا العنوان حتى تمنى أن يغير العنوان العربي به لأنه دال أكثر منه.²³

أيضا من بين الأطراف الأساسية المتدخلة في قضية اختيار العنوان نجد سلطة الناشر التي قد تحول بينها وبين الكاتب في نشر العمل بعنوانه الأصلي، من هنا قد يبدو للناشر عنوانا آخر للعمل أكثر لفتا للانتباه وجلبا للأنظار في نظره من عنوان الكاتب الأصلي إذ لا يخفى أن هدف الناشر الأولو الأخير هو نشر وبيع أكبر عدد من النسخ ، وبالتالي هدفه تجاري بحث، لذا

يعمل العامل الاشهاري دوره الأكبر هنا بهدف الترويج للمنتوج الأدبي، فتصبح الغاية من العنوان هنا والوظيفة الأولى التي يشتغل عليها هي التسويق من بعد الإغراء، و هذا أمر وارد إذ يقول جينيت في ذات الصدد: " La responsabilité du titre est toujours partagée entre l'auteur et l'éditeur...."²⁴ من

هنا يضع الناشر العنوان نصب عينيه متجاوزا تلك العلاقة (نص/عنوان) فلا يهتم أبدا بالمضمون، بل يراعي وظيفة العنوان الاشهارية و ما تحدّثه من تغيرات على القراء، لأنه بذلك يضمن رواجاً و ربحاً لنفسه من جهة و شهرة للرواية من جهة أخرى و يرى بذلك الباحثين أن العنوان الأصلي الذي اختاره الكاتب بنفسه هو العنوان الحقيقي للعمل لأنه الوحيد الذي يصف معاني النص و يعبر عنها، كما أنه يرشد القارئ في عملية التأويل. و إن أول خاصية يجب أن تتوفر في العنوان أن يكون مؤثراً و مغرياً على حد تعبير "جينيت" الذي اعتبره الدليل الحقيقي للنص " Le titre est le vrai proxénète d'un livre"²⁵، أي انه يحيل إلى ما تضمنه النص من أفكار و آراء، فهو المرآة العاكسة للنص، لا يخرج من عالمه و هذا أمر طبيعي كما يضيف أن العنوان الجيد هو الذي يثير فضول القارئ ويشوّش أفكاره²⁶، و يؤيده في ذلك اميرتو ايكو من خلال تحديد شروط وضع العنوان التي تتمحور حول كونه عنصر يساهم في تضليل القارئ و تشويش أفكاره و ليس ترتيبها إذ يقول: " Un titre doit embrouiller les idées, non les embrigader " , " Un titre doit pas être comme un "

"menu, moins il dit sur le contenu, mieux il vant" ²⁷ ينبغي على العنوان أن يشوش الأفكار لا أن يرتبها" ويضيف قائلاً: "لا يجب أن يظهر العنوانو كأنه قائمة إذكلما كانغامضاً كان أفضل" و العنوان الجيد بالنسبة إليه هو الذي لا يصرح مباشرة بمضمون النص بحيث يكون قادراً على جلب أكبر نسبة من القراء الذين يتوجه إليهم، و هنا يبرز الجانب الاغرائي والشعري على حد سواء حينما يلجأ واضع العنوان إلى اتخاذ الشعرية وسيلة لممارسة عملية الاغراء بغية استمالة القارئ، حيث يتخذ عناوين غامضة يقف أمامها القارئ مجهداً نفسه ولو قليلاً لمحاولة فهمها و تفسيرها .

3-صياغة العنوان الحداثي و أفق التلقي

إن الحديث على العنوان الحداثي بات ذات اهتمام بالغ من طرف النقاد من جهة، ومن طرف المتلقين من جهة أخرى ، إذ أخذ الصوغ العنواني الجديد منعرجاً هاماً وحاسماً في تاريخ العنونة واستحوذ على دراسات الأكاديميين وما زال لحد الساعة ، نظراً لما يثيره من حوله من تساؤلات هذا على اعتبار أننا لا نبحث عن المدلولات المعجمية في تحليل العنوان ولا عن المعاني الدقيقة حسب المفهوم الشائع لثنائية (دال / مدلول)، بل نبحث عن الإمكانيات التي يتيحها لنا العنوان من خلال مبناه و معناه (بنية/ معنى)، وذلك حسب ما تسمح به طاقة التأويل لدى القارئ على المستوى الجمالي بالدرجة الأساسية وبالتالي فإذا

توسعنا في هذا النطاق – المنطق التأويلي- إننا لا نستطيع التوقف عن معنى مكتمل و محدد و دقيق للعنوان كما قد نجد في المعجم، نظرا لتعدد القراءات، لذلك يعتبر العنوان دائما مشروع قراءة استكشافية جديدة يقوم بها القارئ في زمان ومكان معينين، زيادة على ذلك فإن الكتاب في روايات الحساسية الجديدة يتعدون على أن يكون العنوان مرآة تعكس موضوع الرواية، ولا مفتاحا ميسرا للولوج لعوالمها بقدر ما يغدو موضوعا إشكاليا لأنه يخلق لدى المتلقي انتظارا من نوع خاص، حيث يكسبه الحيرة والتردد، كما تلتبسه الحيرة والمفارقة التي ينتجها تساؤل المتلقي في بداية القراءة، وتساؤله من جديد عند نهايتها، لأنه في الأخير سوف يفاجئه و يحير معرفته²²، لذلك نجد العناوين الحداثية مثيرة للجدل، وإعدادها أصبح أكثر مكررا و دهاء، و عليه فهي تحتاج إلى دراسة متخصصة، إذ لا يمكننا القفز عليها بدون ايلائها الأهمية التي تستحقها في بلورة مفاهيم النص ككل، فهي إذا عتبات مفحّخة وسميكة يتعذر تفكيكها أحيانا دون الرجوع إلى مجموعة الإحالات والمرجعيات المختلفة، وهذا التوازي والتقاطع والتقابل والتضاد الذي يخلقه العنوان بنصه يجب أن نتعامل معه بخلفية جمالية وثقافية²⁸. وعليه نجد أن الرواية الجديدة يفتح عنوانها الدائرة التأويلية على مصراعيها حسب تعدد أنماط القراء بجد ذاتهم، وحسب تعدد أنماط القراءة نفسها لدى القارئ الواحد من خلال تأويل

العنوان كنص مصغر خارج علاقته النصية في الوهلة الأولى، ومن ثم يتم تمطيط هذا الإجراء التأويلي عبر ربط الصلة بين العنوان كنص من جهة، وبين العنوان في علاقته بالنص المركزي من جهة أخرى و هنا يكون لدور القارئ أهمية قصوى للانخراط في الدائرة التأويلية الممتدة يمينا و شمالا.

"إن هذه الصورة الجديدة للعنوان نأت بالعنوان الروائي الحداثي عن كونه مجرد عنوان مفتاح و قربته من أن يكون صورة رمزية "بالمعنى الفني لهذا الاصطلاح²⁹.

لكن العنوان لا يكتسب معناه الشمولي إلا بعد الخلو من قراءة الرواية بأكملها إذ بقراءتها توضع أو تعدّل أو تقلب المعاني التي رسمت في الذهن قبل القراءة، و تدعو القارئ إلى المقارنة بين المعنى المقدّر قبل القراءة و المعنى المستخلص منها في النهاية من أجل اكتشاف المزيد من إمكانات الدلالة³⁰ و عليه تأتي القراءة المتعددة للنص الروائي في علاقته بالعنوان اختبارا لتوقعات القراءة و استكشافا للمواقع التي يتعالق فيها النص بعنوانه و يتفاعلان، و عن طريق ذلك نستطيع اكتشاف باقي الآليات التي اتبعها العنوان في إنتاج دلالاته و في ذات الصدد يشير امبيرتو ايكو الى قضية اختلاف العناوين التي توفر التيمة النصية * thème textuel* و أخرى مخادعة للقارئ * titrs trompeurs* تمنحه حرية اختيار التأويل المناسب لها³¹.

من خلال ما سبق نجد أن العنوان في الرواية الحديثة أصبح له سمات حدثية خاصة به مغايرة للعنوان الواضح البسيط الذي اتسمت به جل الأعمال السابقة للعصر الحديث والمعاصر للرواية العربية، فقد أصبح يخلق انزياح فني و فكري في علاقته مع النص باحتوائه على الوظيفة الرمزية التي تستثير القارئ وتدفعه للقراءة و تحرّضه عليها، و عليه وردت معظم إن لم تكن كل الروايات الجديدة لها عناوين لا تقدم معنى محدد حول متنها، وهكذا أصبح العنوان يؤسس لشعرية نصية خاصة به تنفرد بميزاتها عما ساد من عناوين روائية تقليدية فيما سبق، فهي إذن تعبر عن شعرية الانفصال عن المتن إلى حين، وهذا ما أكدّه لنا عبدالمالك اشهبون عن لسان جاك ديريدا: "لكل عصر عنوانه أو صيغته في ديباجة العنوان"³²، وعلى ضوء هذا التجاذب والتنافر في أصناف العناوين سنسرد بعض أنواع الصوغ العنواني لبعض الروايات الحديثة:

نجد ف الأول عناوين قصيرة جدا أو مختصرة أحيانا في حرف أو رقم، و هنا لسنا بحاجة إلى تحليل أو توضيح المعنى في هذه العناوين، بل إلى تعدادها و إحصائها على سبيل المثال بنوع صياغتها وتراكيبها فحسب، فمثلا رواية التونسي "هاشم القروي" *ن* و بالعنوان نفسه و بالحرف نفسه رواية "سحر الموجي" كذلك *ن* ومن خلال الدلالات المختلفة لهذا الحرف، يسلّط كلا الروائيين المعنى المراد و الخفي له في متن

الرواية كل حسب طبيعة رؤيته، و أيضا *واو الصغرى* 1997
لابراهيم الكوني فالواو هنا لها وصف معين مثله مثل ما
جاء في *تاء الخجل* "لفضيلة الفاروق" الروائية الجزائرية
وهي رواية تحكي ألم و معاناة النساء المغتصابات في فترة العشرية
السوداء، ورواية *عو* "لإبراهيم نصر الله" وله أيضا *مجرد2
فقط* 1992 .

و"لصنع الله ابراهيم" نجد *ذات* ، *شرف* ، *وردة*
و"أمال مختار" و روايتها مايسترو 2006 .

و من بين صانعي العناوين الطويلة "نجد واسيني الاعرج،
الطاهر وطار، جبرا ابراهيم جبرا" و غيرهم فمثلا عند هذا
الآخر نجد له رواية *صراخ في ليل طويل* 1955 ، *صيادون في
شارع ضيق* 1980 ، *البحث عن وليد مسعود* 1987 ،
و"للطاهر وطار نجد" *العشق والموت في الزمن الحراشي* ،
الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي * 2000 ، و"ليوسف
صواق" *موعد في بهو الانتظار* 2009 .

أيضا في هذه الفترة المتقدمة في زمن الرواية ظهرت ظاهرة
رد الاعتبار للعنوان الفرعي أو التحتي للنص فمثلا عند
"واسيني الأعرج" نجد *البوابة الزرقاء-وقائع من أوجاع رجل
غامر صوب البحر* 1980 و*فاجعة الليلة السابعة بعد الألف-رمل
المائة* 1990 ، *سيدة المقام-مرثيات اليوم الحزين* 1995 ، و*ذاكر

الماء-محنة الجنون العاري- *1997 ، * حارسة الظلال -دون كيشوت
الجزائر- *1999 ، ، و غيرهم من الروائيين الذين اعتمدوا العناوين
الطويلة إضافة إلى العناوين الفرعية لها³³ . لكن على غرار هذا كله نجد
بعض العناوين المركبة و غير مألوفة على المستوى التركيبي، مثل
*وعاد الزورق إلى النبع * لعبد الكريم غلاب 1989 و *نصبي من
الأفق* للتونسي عبد القادر بن شيخ 1999، محمد برادة و روايته
مثل صيف لا يتكرر 1999 ، ولباديس فوغالي *ذاكرة الوشم* ،
ولشعيب حليفي نجد* أنا ايضا* ، *مساء الشوق* 1992، *زمن
الشاوية* 1994 ، *رائحة الجنة* 1996 ، و لرابح بوكريش نجد *
الوصب المخيف* 2009 ، *وعد الياسمين* لرا بـج فيلاي 2012 ،
لابس الليل لابوبكر العيادي 2000 ، *مدار البنفسج* لمحمد
زراولة .

و أخيرا و ليس آخرنا نجد تلك العناوين المتعارضة الأجزاء في
تجلي للعبة التضاد الدلالي، و التي تمتلك شعرية خاصة بها نجد مثلا
الروائي أحمد الفقيه له روايات بعنوان *البحر لا ماء فيه* ، *حقول
الرماد* ، *فئران بلا جحور* ، و لنيل سليمان نجد *ثلج الصيف*
، و *انتحار رجل ميت* لحنان الشيخ ، *الشضايا و الفسيفساء*
لمحمد زفزاف ، و غيرها من العناوين التي تواجدت على الساحة
الأدبية إذ لا يسعنا رصد كلها³⁴، هذا إن دلّ على شيء إنما يدل على
تطور المراحل التكوينية للرواية الحديثة و ما يتعلق بها من دراسات .

قائمة المصادر و المراجع:

- 1- G.genette , «seuils »,Ed du seuils ,1987 ,p71
- 2- عبد المالك اشهبون:العنوان في الرواية العربية،النايا للدراسات والنشر و التوزيع،ط1،2011،ص45
- 3- <http://www.startimes.com/f.aspx?t=30578524>
- 4- المرجع نفسه ص46
- 5- واسيني الأعرج: مدارات الشرق، بنيات التفكك والاحتراق،مجلة نزوى ع9،يناير1997،ص58
- 6- <http://www.startimes.com/f.aspx?t=30578524>
- 7- عبد المالك اشهبون: العنوان في الرواية العربية،ص46
- 8- المرجع نفسه،ص48
- 9- ينظر،نريمان الماضي:العنوان في شعر عبد القادر جنادي
- 10- عبد المالك اشهبون:العنوان في الرواية العربية،ص48
- 11- المرجع نفسه،ص49
- 12- المرجع نفسه،ص49
- 13- <http://www.startimes.com/f.aspx?t=30578524>
- 14- أحمد اليابوري: دينامية النص الروائي،منشورات اتحاد الكتاب العرب،الرباط ، ط1،1999،ص109
- 15- واسيني الأعرج: مدارات الشرق،ص50
- 16- جلييلة الطريطر: في شعرية الفاتحة النصية-حنا مينا انموذجا-مجلة علامات في النقد،19 سبتمبر1998،ص155
- 17- ابن منظور:لسان العرب،المجلد الأول،دار الكتب العالمية،بيروت لبنان،ط1،2005،ص24
- 18- ينظر،جميل حمداوي: صورة العنوان في الرواية العربية،مجلة جدار www.jidar.net

19- ينظر، محمود أمين العالم، عبد العليم أنيس: في الثقافة المصرية، دار الأمان، الرباط، ط2، 1988، ص106

20- م، س، ص 107

21- عبد المالك اشهبون: العنوان في الرواية العربية، ص56

22- ينظر، المرجع نفسه، ص58

23- G Genette , « seuils », p71

24- I bid, p87

25- Ibid, p88

26- Ibid, p88

27- عبد المالك اشهبون: العنوان في الرواية العربية، ص69

28- المرجع نفسه، ص70

29- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار

للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص125

30- المرجع نفسه ص 126

31- Umberto Eco: عبد المالك اشهبون: العنوان في الرواية العربية، عن: 31

Eco , « lector in fibula », Ed crasset, paris, 1979, p107

32- المرجع نفسه، ص75

33- المرجع نفسه، ص74

34- المرجع نفسه، ص77

